



مركز رواق بغداد
REWAQ BAGHDAD CENTER

تقدير موقف | 8 كانون الثاني 2024

فوز حزب من اجل الحرية اليميني المتطرف (بالانتخابات التشريعية الهولندية)

ردود الفعل والدلالات

د. خضير الدهلكي



من نحن؟..

مركز رواق بغداد للسياسات العامة، مركز فكري ذو شخصية قانونية مستقلة مسجل في دائرة المنظمات غير الحكومية المحلية، يقدم افكارا ورؤى ودراسات من خلال اصداراته الورقية والالكترونية التي تجعل من الدولة العراقية محل اهتمامها، وبكل ما يتعلق باركانها (المجتمعية، السياسية، والجغرافية، وسياستها الخارجية)، ماضيا وحاضراً ومستقبلاً، فضلا عن ذلك يُعنى المركز بتطوير وتعزيز العلاقات بين المؤسسات والشركات والأفراد والحكومات، وذلك من خلال تقديم الاستشارات والتوجيهات اللازمة لتوثيق العلاقات العامة وصياغة الرسائل الإعلامية المناسبة، كما يعمل المركز على تصميم وتطوير البرامج التدريبية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية؛ بهدف تعزيز التنمية المستدامة وتحسين جودة الحياة.

للتواصل معنا:

07835774086	رقم الهاتف:
info@rewaqbaghdad.org	البريد الإلكتروني
مركز رواق بغداد للسياسات العامة	صفحة الفيس بوك:
RewaQBaghdad	صفحة الإنستغرام
RewaQ Baghdad	قناة اليوتيوب:
https://rewaqbaghdad.org	الموقع الإلكتروني

تنويه:

لا تعكس الآراء الواردة في هذه الورقة، بالضرورة وجهة نظر مركز رواق بغداد للسياسات العامة .
لا يجوز إعادة نشره او الترجمة او بأي وسيلة أخرى ممكنة دون الحصول على اخطار رسمي بالموافقة من المركز .

المقدمة

حقق حزب من اجل الحرية اليميني المتطرّف بزعامة "غيرت فيلدرز" الانتخابات التشريعية التي جرت في هولندا الأربعاء الموافق 22 تشرين الثاني 2023، مفاجأة صادمة للأوساط السياسية الأوروبية ، عندما تصدر بفوز كبير ترى الأوساط السياسية بأنه يهدّد بإحداث زلزال سياسي ليس في هولندا فحسب بل في أوروبا بأسرها ، وحصل "حزب الحرية" اليميني المتطرّف بزعامة فيلدرز على 37 مقعداً من أصل 150 مقعداً يتألف منها مجلس النواب في البرلمان. وحلّ في المرتبة الثانية تحالف اليسار-البيئيين بزعامة "فرانس تيمرمانز" بحصوله على 25 مقعداً أما حزب يمين الوسط فحصل على 24 مقعداً، ويبدو أنّ خطاب فيلدرز المناهض للهجرة لقي تأييداً لدى الناخبين الهولنديين ، رغم فوزه الكبير لم يضمن منصب رئيس الوزراء المقبل ، ونشرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية مقطع فيديو يظهر فيلدرز وهو يحتفل بالنتائج الأولية التي تظهر تصدر حزبه نتائج الانتخابات، وخلفه العلم الإسرائيلي كثيراً ما تمت مقارنة فيلدرز بالرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في موقفه السياسي، وكان برنامج حزبه المناهض للإسلام والاتحاد الأوروبي يخوض حملة مناهضة للمهاجرين ذات موقف متشدد، بما في ذلك إغلاق الحدود وترحيل المهاجرين غير الشرعيين.

في ليلة اعلان النتائج، ظهر فيلدرز بسرعة أمام أنصاره المتجمعين في مدينة شيفينينجن، ووعده بإرضاء مليوني مواطن الذين صوتوا لحزبه و"استعادة السيطرة على البلاد". وقال إنه "يجب وقف تسونامي اللجوء، ويجب أن يكون لدى الناس المزيد من الأموال في محافظتهم"، مضيفاً أن الحديث "عن القرآن والمساجد" أصبح الآن غير وارد وأكد السياسي المثير للجدل وجود مشكلات أكثر إلحاحاً من خفض عدد طالبي اللجوء، كما خفّف حدّة بعض مواقفه المعادية للإسلام، مؤكداً أنّه في حال فوزه سيكون "رئيساً للوزراء لكلّ شخص في هولندا، بغضّ النظر عن الدين أو الأصل أو الجنس أو أيّ شيء آخر.

أولاً - خطاب وبرنامج حزب من اجل الحرية

- يعد الحزب من الأحزاب المتشككة بالاتحاد الأوروبي والمؤيدة للخروج منه لذل وعد الحزب بأنه في حال وصل إلى السلطة فسينظّم استفتاءً على خروج هولندا من الاتحاد الأوروبي كما يدعوا إلى وقف فوري لمساعدات التنمية واتباع سياسة خارجية "هولندا أولاً".

- بتبني الحزب خطاباً شعبوياً متطرف معادياً للإسلام والمهاجرين واعتلى فيلدرز خلال السنوات الأخيرة موجة السياسيين والنشطاء الأوروبيين الذين اعتمدوا في خطابهم وعملهم السياسي على توجيه إهانات ممنهجة ومتكررة إلى الإسلام والقرآن من خلال ضخ خطاب معادٍ للإسلام، وطالب في عام 2016 بحظر القرآن الكريم في هولندا وقبل ثلاثة أشهر فقط أقدم ناشط الهولندي يقود الفرع الهولندي لحركة "بيغيدا" اليمينية المتطرفة على تمزيق نسخة من القرآن الكريم والدوس عليها خلال تظاهرة أمام السفارة التركية في لاهاي وأعلن فيلدرز وقتها تشجيعه لتلك الخطوة وبعث برسالة دعم عبر الإنترنت لتظاهرة "بيغيدا" في لاهاي.

- يدعو الحزب لمكافحة الهجرة عبر إعادة مراقبة الحدود الهولندية، واحتجاز وترحيل المهاجرين غير الشرعيين، وإعادة طالبي اللجوء السوريين، وإعادة العمل بتصاريح العمل لمواطني الاتحاد الأوروبي وشكّلت الهجرة، وكلفة المعيشة، وأزمة السكن التي تؤثر خصوصاً على الشباب أبرز عناوين الحملة الانتخابية أظهرت بيانات هيئة الإحصاء الهولندية أن صافي الهجرة إلى هولندا تضاعف في عام 2022 مقارنة بالعام السابق إلى حوالي 223 ألف شخص. وكان نحو 64% من المهاجرين في العام الماضي من خلفية أوروبية، ربعهم الوافدين من أوكرانيا.

ثانياً أسباب فوز الحزب بالانتخابات التشريعية

- أدار غيرت فيلدرز حملة انتخابية جيدة جداً مقارنة مع منافسيه، سواء من أحزاب اليمين أو من أحزاب اليسار وهو سياسي متمرس يمارس السياسة منذ أكثر من ثلاثين سنة، يعرف كواليس السياسة وكواليس صنع القرار في العاصمة الإدارية لاهاي، كما أنه ركز على مسألتين أساسيتين هناك ما يتعلق بالهجرة والإسلام والثقافة الأجنبية.

- تبني الخطاب الشعبوي الذي يتطابق مع احتياجات وهواجس الناخب لذك ركز في برنامجة على الجانب الاجتماعي لاسيما الرعاية الصحية وهو يقترب هنا أكثر من الأحزاب اليسارية، فهو يخاطب المواطن الهولندي العادي ويقرب إليه المشاكل اليومية مثل مشاكل السكن، مشاكل الرعاية الصحية، مشاكل (الاكتظاظ) بسبب الهجرات المتتالية وخاصة اللاجئين. كما أنه خاطب جيوب المواطنين، فقد ركز في حملته على أن المواطن يدفع من جيبه كثيرا ولكن لا يستفيد أي شيء، مثلا يدفع للحرب في أوكرانيا، يدفع للاتحاد الأوروبي، يدفع للتعاون الإفريقي الأوروبي، يدفع لجميع الحروب، ولكن المواطن الهولندي لا يستفيد من ذلك.

- العامل الآخر يتعلق بكيفية استمرار حزب الشعب اليميني في الحكم لثلاثة دورات، وقد يمكن أن نقول إنه استوفى كل ما عنده، وارتكب أخطاء، وخاصة فيما يتعلق بالهجرة، وآخر خطأ والذي أدى إلى سقوط الحكومة هو الاتفاق الذي كان أبرم في إطار الاتحاد الأوروبي مع تونس، وهو اتفاق فاشل، وهناك عامل ثالث وهو انقسام أحزاب اليسار.

ثانيا رذود الفعل الداخلية

1- موقف الأحزاب الهولندية

بعد إعلان النتائج صرح غيرت فيلدرز أنه سيكون على استعداد للتنازل عن مبادئه المعادية للمسلمين من أجل دخول الحكومة. وقال أفهم جيدا أن الأحزاب لا تريد أن تكون في حكومة مع حزب يريد إجراءات غير دستورية. لن نتحدث عن المساجد والمصاحف والمدارس الإسلام، وأثارت المثل اليمينية المتطرفة لحزب الحرية ناقوس الخطر بين بعض المعارضة الهولندية. ولا يشاركه أي من الأحزاب التي يستطيع تشكيل حكومة فيها أفكاره المناهضة للاتحاد الأوروبي، وعلى الرغم من الانتصار الانتخابي، فإن تحقيق النصر الكامل من خلال الدعم الضروري لائتلاف واسع بالقدر الكافي لتشكيل حكومة مستقرة قد يكون بعيد المنال، ولكنه ليس مستحيلاً

وكان زعماء الأحزاب الثلاثة الكبرى الأخرى قد استبعدوا في السابق الانضمام إلى ائتلاف يقوده حزب الحرية وبدا أن زعيم الكتلة اليسارية لحزب الخضر/العمال، فرانس تيمرمانز، يرفض تشكيل ائتلاف، قائلاً الآن هو الوقت المناسب لنا للدفاع عن الديمقراطية لكن الحزب قال إنه لا يستبعد تشكيل ائتلاف مع فيلدرز.

ومع ذلك، أصرت ديلا نيسيلجوز ، المرشحة الأولى لحزب من اجل الحرية والديمقراطية والتي تهدف إلى أن تصبح أول امرأة ترأس الحكومة، على أنها لن تدخل حكومة يكون فيها فيلدرز رئيسًا للوزراء وبدا أن بيتر أومتسيجت، الذي كان من المتوقع أن يفوز حزبه مجلس الأمن القومي بـ 20 مقعدًا وفقًا لاستطلاعات الرأي، خفف من موقفه أيضًا، قائلاً إنه متاح، على الرغم من أن محادثات الائتلاف لن تكون سهلة.

ب - موقف المنظمات الناطقة باسم الأجانب وخاصة المسلمين

- عبرت المنظمات الإسلامية عن قلقها وخاصة فيما يتعلق بالمسألة الثقافية والمسألة الدينية، لأن برنامج غيرت فيلدرز ركز كثيرا على المسألة الثقافية، الهوية الثقافية والمسألة الدينية، والثقافة الهولندية هي الأولى دون المساس بها، ولذلك كان شعاره إرجاع الثقافة أو المواطن الهولندي أو الهولندية أو الثقافة الهولندية، سمها كما تشاء، في المرتبة الأولى، أما المسائل الأخرى فلا تهمه.

- عبرت بعض التنظيمات النقابية والمنظمات الحقوقية عن قلقها ولكن بما أن المواطن الهولندي عبر عن رغبته في التغيير، داخل الإطار الدستوري والقانوني يعني يمكن التعامل معه، ولكن هناك أيضا طرق دستورية وطرق قانونية، خاصة وأن المنظومة السياسية الهولندية لا تقتصر على حزب واحد، ولكن هناك تشكيلات من كثير من المكونات السياسية، فيصعب على فيلدرز أن يفرض أجندته على باقي الأحزاب، إذا أراد أن يشارك في الحكم.

- صرح حبيب القدوري، رئيس منظمة تمثل المغاربة الهولنديين إن الضيق والخوف هائلان. وفيلدرز معروف بأفكاره حول المسلمين والمغاربة. ونخشى أن يصورنا كمواطنين من الدرجة الثانية. كما أعربت منظمات إسلامية ومغربية وجماعات حقوقية أخرى عن قلقها بشأن فوز حزب فيلدرز في بلد يشكل المسلمون نحو 5% من سكانه وقال محسن كوكتاس، من المنظمة الإسلامية الهولندية لدينا مخاوف كبيرة بشأن مستقبل الإسلام والمسلمين في هولندا.

ثالثا - ردود الفعل الخارجية

أ- موقف الاتحاد الأوروبي

- قالت وزيرة شؤون الاتحاد الأوروبي الألمانية آنا لورمان إن المستوى العالي من الدعم للقوى المناهضة لأوروبا في هولندا أمر مريب. وأضاف يجب على جميع المؤيدين لأوروبا أن يعملوا الآن لضمان عدم تكرار ذلك مرة أخرى في الانتخابات الأوروبية ويعارض فيلدرز محاولة كليف الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وقال مراراً وتكراراً إن على هولندا أن تتوقف عن تزويد أوكرانيا بالأسلحة.

ب- موقف الأحزاب اليمينية الشعبوية الأوروبية المتطرفة

رحبت وهنأت زعامات وشخصيات يمينية متطرفة في جميع أنحاء أوروبا بفوز السياسي الشعبي الهولندي غيرت فيلدرز وحزبه من أجل الحرية المناهض للإسلام والاتحاد الأوروبي بأكبر عدد من المقاعد في البرلمان الهولندي ومن بينهم:

- هنأ رئيس وزراء المجر اليميني المتطرف، فيكتور أوربان، فيلدرز على "فوزه في الانتخابات الهولندية قائلاً إن النتائج أظهرت أن "رياح التغيير قد هبت

- هنأت زعيمة حزب التجمع الوطني الفرنسي مارين لوبان وكتبت في منشور على منصة إكس (تويتر سابقاً) تهانينا لغيرت فيلدرز وحزب الحرية على أدائهما المذهل في الانتخابات التشريعية والذي يؤكد الارتباط المتزايد بالدفاع عن الهويات الوطنية. لأن هناك أشخاصاً يرفضون رؤية الشعلة الوطنية تتطفئ، فإنّ الأمل في التغيير يظلّ حياً في أوروبا.

- قال البلجيكي توم فان غريكن زعيم حزب فلامس بيلانغ اليميني المتطرف الأمر واضح السكان يتوقون إلى تغيير حقيقي. ليس فقط في هولندا، ولكن أيضاً في فلاندرز.

- بينما وصف زعيم حزب فوكس اليميني المتطرف في إسبانيا، سانتياجو باسكال، النتيجة، في انتخابات هيمنت عليها المناقشات حول الهجرة، بأنها إشارة واضحة والمزيد والمزيد من الأوروبيين يطالبون في الشوارع وفي صناديق الاقتراع بحماية دولهم وحدودهم سيتم الدفاع عن الحقوق

- وصف ماتيو سالفيني ، رئيس حزب الرابطة المناهض للهجرة ونائب رئيس الوزراء الإيطالي، فيلدرز بأنه صديق وحليف لحزب رابطة الشمال ، قائلاً إن أوروبا الجديدة ممكنة

- وقالت أليس فايدل، الزعيمة المشاركة لحزب البديل من أجل ألمانيا اليميني المتطرف تهانينا على هذا النجاح الكبير. أوروبا كلها تريد التغيير السياسي.

رابعاً- السيرة الذاتية لغيرت فيلدرز

- ولد غيرت فيلدرز يوم 6 سبتمبر/أيلول 1963 في مدينة فنلو بمحافظة ليمبورغ جنوب شرقي هولندا لعائلة كاثوليكية، من أب هولندي وأم من مواليد إندونيسيا أيام خضوعها للاستعمار الهولندي. وأكمل مراحل تعليمه الأولى في المدارس النظامية بمسقط رأسه فنلو، ثم التحق بالجامعة الهولندية المفتوحة حيث حصل على شهادات في تخصص القانون.

- عمل فيلدرز بداية في إحدى شركات التأمين الصحي، ثم انتقل إلى المجال السياسي فأصبح عضواً في البرلمان الهولندي، دخل السياسة من بوابة العمل الحزبي في إثر انضمامه إلى حزب الشعب من أجل الحرية والديمقراطية الهولندي، فعمل كاتباً لخطاباته السياسية ثم أصبح خلال 1990-1998 مساعداً برلمانياً في ملفات السياسة الخارجية لزعيم الحزب فريدز بولكستين.

- سبق أن زار إسرائيل بعد إكماله تعليمه الثانوي وعاش في إحدى مستوطناتها حيث عمل متطوعاً لسنوات في بعض التعاونيات الزراعية المعروفة بـ"الموشاف"، ومن هنا جاءت علاقته القوية بإسرائيل وتضامنه الدائم معها، حيث يصف نفسه بأنه "صديق حقيقي لها".

- في عام 2004 غادر حزب الشعب وأسس حزباً جديداً سماه حزب الحرية، وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2006 شارك حزبه في الانتخابات التشريعية ففاز بتسعة مقاعد برلمانية من أصل 150، كما فاز بمقاعد في البرلمان الأوروبي بدءاً من انتخابات عام 2009.

- في إثر فوزه بعضوية البرلمان طالب بإلغاء المادة الأولى من الدستور الهولندي التي تنص على عدم التمييز، كما دعا إلى الوقف الفوري لهجرة المسلمين، واصفاً إياها بأنها "اجتياح لهولندا"، ونادى بحظر تعلم القرآن الكريم مشبهاً إياه بكتاب الزعيم النازي أدولف هتلر المسمى "كفاحي"، وطالب بتجميد بناء المساجد والمدارس الإسلامية وحظر ارتداء الحجاب، واستخدم فيلدرز وسائل الإعلام المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي لكسب الدعم لآرائه والترويج لأفكاره المعادية للإسلام

والمسلمين، ودأب على توزيع ملصقات تحمل لوني علم السعودية (الأخضر والأبيض)، وعليها تعليقات مسيئة إلى الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم.

- خضع لمحاكمات قضائية عديدة بسبب خطبه وتوجهاته العنصرية، فقد أدين عام 2010 لوصفه الإسلام بأنه دين "فاشي" ومطالبته بحظر القرآن الكريم، مدعياً أن فيه "أشياء فظيعة"، وذلك في تصريحات نشرها بين أكتوبر/تشرين الأول 2006 ومارس/آذار 2008 في صحف هولندية ومندتيات على الإنترنت وفي فيلمه المسمى "فتنة" الذي بثه على الإنترنت ومدته 17 دقيقة.

- حوكم بتهمة ارتكاب جرمي الكراهية والتمييز لوصف الإسلام بأنه "أيديولوجية فاشية" عام 2007، ودعوته إلى حظر دخول الكوريين وترحيل "المغاربة المجرمين"، لكن تمت تبرئته من تلك التهم في يونيو/حزيران 2011

- وفي يونيو/حزيران 2010 طالب حكومة بلاده والاتحاد الأوروبي بإلغاء اعترافهما بالأردن لأن الأردن هو فلسطين، وتسمية الأردن فلسطين من شأنها أن تنهي أزمة السلام في الشرق الأوسط بإيجاد وطن بديل للفلسطينيين أضاف أن "إسرائيل يجب أن يكون لها موقع خاص ومميز في العلاقات الهولندية الدولية، لأنها تقاوم نيابة عنا في القدس التي إذا ما سقطت في يد المسلمين فسيأتي الدور على أثينا وروما، لذلك فإن إسرائيل هي الجبهة المركزية في الدفاع عن الغرب الحر ضد بربرية الأيديولوجيا الإسلامية.

- في 4 ديسمبر/كانون الأول 2015 نشر تسجيلاً مصوراً على الموقع الإلكتروني لحزبه قال فيه إنه لا يمكن لدولة مسلمة مثل تركيا أن تكون جزءاً من الاتحاد الأوروبي فنحن لا نريد مزيداً من المسلمين، بل على العكس نود أن ينقص عددهم بينما وساعدت أزمة المهاجرين واللاجئين إلى أوروبا على تزايد شعبية فيلدرز المعروف بمناهضته لاستقبال الأجانب.

وفي 31 أكتوبر/تشرين الأول 2016 مثل مجدداً أمام المحكمة بتهمة التحريض على الكراهية والتمييز العنصري بعدما دعا -أثناء حملته للانتخابات المحلية بداية 2014- لتقليل عدد المغاربة في هولندا (نحو 2% من السكان) ووصفهم بأنهم حثالة، وتسببت تلك التصريحات حينها باستقالات جماعية من حزبه، كما دفعت رابطة الهولنديين المغاربة لرفع دعوى ضده.

الخاتمة

خلاصة القول ان فوز حزب الحرية اليميني الشعبي المتطرف بقيادة غيرت فيلدرز يمثل صدمة سياسية كبرى في المشهد السياسي الهولندي وبالرغم من حاجة الحزب الى الحصول على حلفاء آخرين تضمن له تشكيل ائتلاف لتحقيق اغلبية النصف + 1 أي 76 مقعد في مجلس النواب تمكنه من تشكيل ائتلاف حكومي يرأسها فيلدرز فان تحقق ذلك ستكون له تبعات وتداعيات سياسية خطيرة على المشهد السياسي الداخلي والمشهد السياسي الأوروبي ومن تلك التداعيات:

- على الصعيد الداخلي سيعمل على تعديل قوانين الهجرة واللجوء باتجاه التشدد كخطوة للحد من تدفق المهاجرين واللاجئين لهولندا.

- ممارسة المزيد من الضغوط والتقييدات على الجاليات المسلمة المتواجدة على الأراضي الهولندية وقد يصل الامر الى غض النظر عن الاعتداءات والانتهاكات التي تتعرض لها من قبل العناصر اليمينية المتطرفة.

- بسبب العلاقة الوثيقة باليمين الصهيوني المتطرف فمن المتوقع ان تكون سياسة حكومته هي الانحياز التام للسياسات الصهيونية تجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه.

- فيما يتعلق بموضوع الاتحاد الأوروبي ومسألة تنظيم استفتاء للخروج من الاتحاد يدرك غيرت فيلدرز صعوبة ذلك ووفقا لرأي رينيه كوبروس، وهو باحث في معهد كلينجنديل البحثي للشؤون العالمية، إن 80% من الهولنديين يؤيدون عضوية الاتحاد الأوروبي وإن الخروج ليس واردا، كما أنه من غير المرجح أن تتحقق فكرة فيلدرز بحظر القرآن إنه ليس تصويتا مناهضا للإسلام. إنه ليس تصويتا مناهضا للاتحاد الأوروبي. إنه أكثر من مجرد إصبع وسط ضد المؤسسة في لاهاي"، في إشارة إلى المدينة التي يوجد بها مقر الحكومة إنها إشارة مناهضة للمؤسسة وتحذير الأحزاب القائمة حقا لإصلاح أزمة سوق الإسكان وإصلاح الهجرة. لذا فأنا نتوقع سنرى بعض التراجع عن مواقفه اليمينية المتطرفة وخصوصا المتعلقة بالاتحاد الأوروبي وملف الهجرة على المستوى الأوروبي وهذا التراجع سببه ضغوط القوى السياسية المعارضة في هولندا والشركاء السياسيين في الاتحاد الأوروبي.

- ان فوز حزب الحرية بالانتخابات التشريعية وتمكنه من تشكيل حكومة من شأنه ان يحفز الأحزاب اليمينية الشعبوية المتطرفة في دول اوربية أخرى على العمل بصورة مكثفة لتحقيق نتائج ومكاسب انتخابية مهمة تمكنها من الوصول للسلطة وتحقيق برامجها المتطرفة وخطابها الشعبوي المعادي للإسلام والمهاجرين وتشير الاستطلاعات ان حزب الحرية اليمين المتطرف في النمسا سيحقق فوز كبير في الانتخابات التشريعية التي ستجري العام المقبل.



مركز رواق بغداد
REWAQ BAGHDAD CENTER